

سبتمبر في عامه الـ 60



محمد نور يحيى

دخل سبتمبرنا العظيم عقده السادس ، وقد صار عمر دولة ارتريا المستقلة الثلاثون، ولازال لسبتمبر أبو مايو كل الحب والامتنان ، كما هو موقع الوالد في مجتمعاتنا . فقد كان سبتمبر الغرس الاول الذي نما وترعرع وقوي عوده، فأثمر و انتج مايو .

صحيح ان سبتمبر والمقاومة الشعبية المسلحة بدأت بحفنة من الرجال المؤمنين بعدالة قضيتهم ، خرجوا للدفاع عن كرامتهم واستعادة حقهم المسلوب، ولم ترهبهم قوة المغتصب الغاشم الذي غرته قوته وجبروت القوى العظمى التي دعمته بكل ما يمكنه من القضاء على شعبنا الذي ثار من اجل المطالبة بحقه في حياة حرة كريمة.

كان الرعيل الاول من ثورتنا الذين انطلقوا من ادال تحت لواء جبهة تحرير ارتريا ، مشحونين بإرادة فاقت إرادات كل القوى المعادية، فرغم قلة عددهم وعتادهم ، كانوا الأقوى إذ كانت كلمات القائد الشهيد حامد ادريس عواتي

فيما معناه " بأن هذه الشرارة التي نقدحها اليوم سيجتمع حولها غداً كل الشعب الارترري " كانت هذه الكلمات هي الدافع نحو ضرورة التضحية والفداء من اجل ان تتحقق طموحاتهم ، في ان تلك الفئة القليلة وتلك القطرات ستصبح غداً سيلاً هادراً يكتسح كل المؤامرات ويزيل هشيم الباطل .

مرت ثورتنا المظفرة بالكثير من المراحل التي كانت تتخللها بعض العثرات والمطبات كغيرها من الثورات والتي بالتأكيد كانت تلك العثرات تتطلب وقفة للمعالجة حتى تنطلق المسيرة بشكل اقوى، بعد ان تجاوزت العثرات ، لذلك كانت تأتي خطوات التصحيح ، وإجراءات تعديل المسار مع كل مرحلة جديدة تدخلها الثورة، وذلك بما يتوافق وظروف التطورات على المستوى الداخلي والإقليمي او الدولي .

وبما ان المد الثوري في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي كان اكثر عنفواناً، كان ذلك يشكل ساحة لاستفادة ثورات الشعوب من تجارب بعضها البعض، فكما هو معروف شهدت فترة الستينيات استقلال العديد من الدول الافريقية ، كما شهد بعضها ثورات تحرر ابرزها ثورة تحرير الشعب الجزائري وكانت جبهة التحرير الجزائرية تقود نضال شعبها في الشمال الافريقي، مسنودة بشعبها ومدعومة بزخم التحرير في تونس والشعب المغربي ، وثورات الجنوب الافريقي في كل من جنوب افريقيا وناميبيا وزمبابوي .

وفي الشرق الاوسط ثورة الشعب الفلسطيني، وكذلك الثورات في لاوس وفيتنام وكمبوديا ، والثورات في امريكا الجنوبية وفي مقدمتها ثورة الشعب الكوبي الملهمه.

كل تلك الثورات كانت على تواصل مع بعضها ، وربما كان هنالك تأثير متبادل بينها ، بحكم المشاعر والمعاناة والطموح نحو التحرر والانعتاق .

كانت ثورة سبتمبر تتعاطى مع كل تلك الظروف التي تعيشها المنطقة والعالم ، وكانت بالإمكانات المتوفرة وبما تحصل عليه من دعم من اصدقاء الثورة تعالج اوضاعها وتسجل كل يوم نصراً جديداً معبراً عن الارادة الشعبية الجبارة، وانتقلت من مرحلة الكر والفر الى مهاجمة مواقع

ومعسكرات العدو ، وتنفيذ العمليات الفدائية ، وتواصل العمل الثوري المدعوم بسنده الجماهيري حتى كانت المواجهة الاولى للطلائع الثورية مع جيش العدو المدجج بأحدث الاسلحة والعتاد في معركة تقوربا في الخامس عشر من مارس 1964 والتي كانت احدى وأولى المعجزات التي حققتها الثورة الارترية ، والتي كانت بمثابة وقفة مراجعة وتقييم للموقف حتى من قبل العدو، إذ فضحت نتائجها ابواق التضليل التي كانت تبثها وسائل اعلامه والتعبئة التي كان يقوم بها داخل الجيش الاثيوبي بأن ثورة الفاتح من سبتمبر عبارة عن " حفنة من الشفنة وقطاع الطرق " ويمكن اصطيادهم بكل سهولة وربطهم بالحبال ، ودون حاجة لإطلاق النار واستخدام الاسلحة المتطورة ، فكانت مسخرة تعرض لها الجيش الاثيوبي ما كان يطلق عليه "الطور سراويت" آنذاك حيث كان قتلاهم يحملون الحبال لربط المناضلين وأسرههم رغبة منهم في التباهي بأسر اكبر عدد منهم ، وكانت حبالهم ليس مصدر سخرية وتندر بين المناضلين الارتريين بل حتى الاصدقاء والمهتمين بشأن الثورة الارترية....!!!

ومع استمرار المسيرة بدأت مبادرات وخطوات تصحيح وتعديل المسار، خاصة وان المناضلين الذين كانوا يتلقون الدورات العسكرية والسياسية قد اطلعوا على تجارب شعوب وثوراتها، الامر الذي مكنهم من استخلاص تلك التجارب والاستفادة منها في معالجة واقع الثورة ، ومن ابرز الامثلة ظهور حركة الاصلاح ، واتبعتها المؤتمرات العسكرية (عراديب وآر ، وأدوبا لتكوين قيادة موحدة للعمل العسكري والسياسي ليكون القرار منطلقاً من الميدان ومن واقع الثورة بدلاً عن تنازع الصلاحيات بين المجلس الاعلى والقيادة الثورية ، بتكوين القيادة العامة للجبهة) ساهم كل ذلك في اعادة تنظيم العمل العسكري وإعادة انتشار الثورة وفق متطلبات المرحلة الهادفة لتصحيح المسار، ثم كانت فترة السبعينيات وميلاد قوات التحرير الشعبية ثم الجبهة الشعبية لتحرير ارتريا، وكانت الثورة قد شبت عن الطوق ، وتوسعت رقعتها ، بالتحرير التدريجي للمعسكرات ، أقامت مواقع ثابتة للتدريب وكونت الاجهزة التي تسير عبرها الانشطة والأعمال اليومية العسكرية منها والسياسية والتنظيمية ، وتوالت مساعي التصحيح وعقدت كل فصائل الثورة المؤتمرات ، وتوسع العمل السياسي والتنظيمي حتى داخل المدن المحتلة من

قبل العدو، وأستلمت الجماهير زمام المبادرة حتى كانت الخلايا الشعبية تنشط حتى داخل المدن الاثيوبية بما فيها العاصمة الاثيوبية اديس ابابا، بل صار العمل الثوري داخل المدن يسير بالتوافق مع العمل والمعارك العسكرية، حيث كان كل شعبنا خلية عمل يعمل لدعم الثورة كل في موقعه، بما فيهم من كان يشغل المواقع الحساسة ضمن ادارة المحتل الاثيوبي، وينقل كل الخطط والبرامج التي تستهدف الثورة اولاً بأول الى الجهات المختصة في اجهزة الثورة، الامر الذي مكن الثورة من القيام بمبادرات لإفشال كل خطط العدو، وبالتالي استعادت كل المواقع والجيئات العسكرية وحررت المدن وتواصلت الانتصارات الثورية حتى تم تحرير كل التراب الارترى في الرابع والعشرين من مايو 1991.

سبتمبر كان بذرة طيبة فانتجت سنابل وحقولاً نمت، فكانت زاداً وعماداً .
سبتمبر كان برقاً لامحاً، صحبته غيوم ورعود ومطراً هاطلاً خيراً لشعبه وغرقاً ودماراً لعدوه .

سبتمبر كان هزة قوية وزلزلاً لكل عروش وقوى الظلم والاستكبار لم تقتصر نتائجه على ارتريا فقط، بل عم خيره اثيوبيا ايضاً ومنطقة القرن الافريقي عموماً، فتحررت الشعوب وانطلقت نحو مهام التنمية تنشد السلام والاستقرار والتعاون فيما بينها، ونلمس ذلك في تعديل مهام منظمة الايقاد بدلاً ان كانت تقتصر مهامها على مكافحة الجراد، اهتمت بقضايا اهم وما نشهده اليوم من تقارب وتعاون بين دول القرن الافريقي خير دليل على ذلك واتفاق اسمرات الثلاثي(ارتريا-اثيوبيا-الصومال الذين كانوا اعداء بالأمس) والذي اخذ يتوسع عبر الاتصالات والمشاورات . وكذلك اقامة مجلس الدول العربية والافريقية المطلة على البحر الاحمر مثال آخر على تبلور ورسوخ مبدأ السلام الذي انطلق من اجله سبتمبر .

هذا هو سبتمبر حجراً القى في بحيرة راكدة، فتواصلت دوائر تبعث الحياة دوائر بدأ من موقع سقوطه وتواصلت خيراً ونماء حتى وصلت الاطراف القريبة والبعيدة، ودوماً نحن ننشد السلام لنا ولغيرنا، وما ضاع حق وراءه مطالب .